

**جامعة أحمد زبانة غليزان**

**معهد العلوم الاجتماعية والانسانية**

**الأستاذة: ناقل عائشة.**

**المستوى سنة ثالثة تاريخ**

**السداسي الأول**

**المقياس: دراسة نقدية للكتابة التاريخية**

**ملخص المحاضرة الأولى:** نقد وتقييم الكتابة التاريخية ( الجزء الأول)

**إن الكتابة التاريخية هي نتاج أو افراز أو ثمار جهد الباحث في التاريخ ونظرا لارتباط كل منهما بالآخر وتأثر بعضهما بالبعض سلبا أو ايجابا وعليه يمكننا ان نطرح السؤال التالي: ماهي الأسس والمعايير التي نقوم بناء عليها على نقد وتقييم الكتابة التاريخية؟**

**أولا *:* معايير نقد وتقييم الكتابة التاريخية**

تحدد قيمة التاريخ المكتوب بناء على بعض الأسس هي:

1- من خلال نوع المادة التاريخية التي استقى منها الباحث معلوماته هل هي وثائق أرشيفية بمختلف مجالاتها مستخرجة من دور الأرشيف التاريخية وثبت أنها غير مزيفة وأن معلوماتها صحيحة لم يسبق نشرها أو على الأقل لم يسبق استخدامها بدرجة كافية؟ أم أن المادة التاريخية التي اعتمد عليها الباحث هي مجرد مراجع ثانوية ليست ذات قيمة علمية؟ أو ذات قيمة علمية

 معينة.

2- تحدد قيمة التاريخ المكتوب بناءا على قدرة الباحث على البحث وقدرته على نقد ما بين ما بين يديه من الأصول والمراجع وطريقته في استخلاص الحقائق التاريخية وتنظيمها وتفسيرها وعرضها ويختلف الباحثون في النقد وفي استخلاص الحقائق بحسب اختلافهم في الفهم والتفسير.

كما يختلف الباحثون أحيانا في تقدير معنى الحوادث التاريخية وبذلك تأتي كتاباتهم متفاوتة ومختلفة من باحث إلى آخر من جهة ومن جهة أخرى فإن ذلك يقدم للمؤرخ وجهات نظر مختلفة عن فترة زمنية أو جهة معينة بحيث لا يمكن لأي باحث في التاريخ أن يحتكر الحقيقة التاريخية لنفسه وهذا ما يكسب التاريخ في حد ذاته حركية او استمرارية في البحث وتجعل البحث التاريخي مستمرا بشكل دائم عل احتمال ظهور أدلة جديدة تكشف جانبا غامضا أو مبهما من التاريخ.

فبنسبة لملكة النقد والشك هي ان يكون الباحث قادرا على الفحص أي فهم العلاقات التي تربط بين الظواهر المختلفة ولا يصدق كل ما يقرأه او يسمعه بل عليه تحري الدقة واستخدام كل الامكانيات الذهنية من اجل تبين صحة الوثيقة وصحة الواقعة واستخراج النتائج منها فقد أصبح التاريخ يتخذ صفة العلمية منذ أخذ رواده يشكون في الروايات التي نقلت إليهم بالسماع أو الكتابة ومنذ عمدوا إلى نقد مضمون رواتها وحاولوا تحليل محتواها.

وعليه لا يمكن للمؤرخ ان ينجز عمله إذ لم يكن يتمتع بملكة النقد والشك لأنه من دونهما يصبح شخصا عاديا ينقل كل ما يصله من أخبار دون تدقيق وتمحيص ويصدق كل ما يسمعه من روايات على أنها حقيقة واقعة وعلى المؤرخ أن يكون متزنا في شكه والنقد بمعنى آخر لا يغالي في الشك والنقد إلى درجة يمكنه ان تفقده الاتزان في الحكم.

كما أن استعداد الباحث وعملية اعداده للبحث لها دور أساسي في نقد وتقييم الكتابة التاريخية ولا يمكن التهاون بأي منهما فلا يكفي أن يكون الباحث ذو استعداد جيد حتى يتمكن من تقديم عمل مميز، بل ينبغي أيضا ان يكون البحث معدا إعدادا سليما وليقوم الباحث بهذا لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الصفات تجعله قادرا على دراسة التاريخ وكتابته علما ان اكتساب القدرة القيام ببحث منهجي مكتمل الجوانب ليس بالأمر السهل ولكن التدريب المتواصل والاستعداد الفطري كفيلة ان تنمي مواهب الباحث وتضاعف قدراته على البحث بصورة مستقلة.

**ملخص المحاضرة الثانية:** نقد وتقييم الكتابة التاريخية ( الجزء الثاني)

**أما فيما يخص استعداد الباحث والتي نعني بها توفر صفات محددة يجب أن يتحلى بها الباحث وتنقسم تلك الصفات التي لابد أن تتوفر في شخص المؤرخ إلى نوعين هما صفات ذات طبيعة غريزية في ذات المؤرخ أو صفات منهجية كما ذكرنا سابقا يكتسبها المؤرخ بالتدريب العلمي المنظم على البحث والعمل الكتابي من منظوره التاريخي والأولى مكملة للثانية ومقومة لها وإذا ما تلاحمت فستكون منه على الأقل في بداية عمله مؤرخا مؤهلا للبحث والكتابة.**

**ومن الصفات ذات الطبيعة الغريزية نذكر منها حب المعرفة والصبر على تحصيلها ونعني بها الجد والمثابرة في البحث والعمل مهما كانت الصعوبات التي تعترض طريقه ولا يجوز أن تكون ندرة المصادر أو غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها عائقا أمام رغبته الجامحة في البحث عن الحقيقة وينبغي للمؤرخ أن لا توقفه ندرة المصادر ولايصرفه عن عمله غموض الحقائق التاريخية واختلاطها.**

أما عن صفة الامانة العلمية والشجاعة وعدم التزييف وعدم التحيز لعصر أوتيار فكري فهو كالقاضي لا يكون حكمه صحيحا إلى بقدر التخلص من الذاتية و التحلي بالموضوعية، كما يلزم على المؤرخ أن يكون ذا ثقافة واسعة وأن يكون ملما بالتيارات المختلفة التي تؤثر في مجتمعه الصغير وعالمه الكبير مستفيدا من أهم العلوم المساعدة للتاريخ والاستفادة مما توفر لديه من مادة تاريخية وأن يكون قادرا على اظهار الخط الرئيسي للموضوع والتركيز عليه وان يتجنب إغراق نفسه في التفاصيل أو المسائل الفرعية أو الهامشية وأن هذه الصفة لا يمكن توفرها كصفة فرعية من الصفات الأساسية في المؤرخ إلا من خلال العمل المستمر في تطوير القدرات الذاتية وترسيخها.

كما ينبغي ان يكون المؤرخ شجاعا في التعبير عن رأيه وفي ذكر ما توصل إليه من حقائق والنتائج غير مجامل أو منافق وأن لا يخفي بعض الحقائق التي توصل إليها وأن يكون هدفه الحقيقة التاريخية وحدها، ولاريب أن الكشف عن عيوب الماضي وأخطائه تفيد إلى حد كبير في السعي إلى تجنب عوامل الخطأ في الحاضر وعدم الالتزام بها يعد تضليلا وبعدا عن التبصر والمصلحة.

وعلى من يريد أن يكون مؤرخا حقيقيا أن يأخذ بعين الاعتبار أن يتحلى بصفة الصبر والتأني وعدم التعجل في إصدار الأحكام وأن يعطي بحثه الوقت الكافي للمناقشة والمقارنة والتحليل والتفسير وليس محتما أن يذكر كل الحقائق المتصلة بالموضوع الذي يعالجه، وإنما عليه أن يذكر كل الحقائق المتصلة بالموضوع الذي يعالجه وإنما عليه أن يذكر ما توصل إليه من نتائج وأن يحدد النقاط والمواقف التي لم يستطع ايضاحها وتفسيرها والتحقق من صحتها تاركا لغيره من الباحثين محاولة استكمال ما فاته في هذا الشأن، ومن هنا يجب أن يكون الباحث (المؤرخ) صبورا لا تمنعه صعوبة البحث والمصاعب والعقبات مهما كان نوعها من مواصلة العمل والاستسلام.

كما تأخذ صفة عدم التحيز في العمل الكتابي وتكويناته كشرط ضروري في تثبيت مكانة المؤرخ ومنزلته الفكرية وذلك بالنظر إلى موضوعه نظرة علمية خالية من تأثيرات المذاهب السياسية والعقائدية مع أن هذا التحديد لا ينكر على المؤرخ أهمية الالتزام بنظرة فلسفية لكتابة التاريخ.

وعلى المؤرخ أن يحرر نفسه من العاطفة والاعجاب أو الكراهية وإلا شوه الوقائع ابتغاء أن يعطي فكرة حسنة عن أصدقائه وسيئة عن خصومه ومنذ العصر القديم كان الشائع عند المؤرخين أن يتباهوا بأنهم تجنبوا هذا أو ذاك أي التحيز مع أو ضد وعلى العموم فإن صفة التحيز بحد ذاتها هي ظاهرة عامة عند المؤرخين فهي لا تظهر في جيل منهم لتختفي فيما بعد عند جيل آخر، لأنها ظاهرة ملازمة للنشاط الذهني وخلفياته سواء كان ذلك ظاهرا على من سلك منهم منهجا علميا في بحوثه وأعماله، ولكنها في كل الأحوال تناقض مستلزمات الموضوعية التي تشترط التجرد عم التحيز عن طريق النقد والتحليل.

وعليه تعد ملكة النقد وعدم التحيز التي يدور حولها تدريب المبتدئ تدريبا علميا يؤهله لاكتساب منزلة الثقة بين أقرانه وتمكنه من متابعة حلقات الماضي وفي تطوير صفاته التي تكون مؤرخا ناجحا، كما تعد من أهم الصفات المنهجية التي تعد الأساس في عمل المؤرخ المحترف (الباحث) وفي تطوير ذهنيته.

وفي الأخير يمكن القول أن قيمة الكتابة التاريخية تحددها كل من ثقافة الباحث وإلمامه بطريقة البحث التاريخي واستعداده الشخصي وملكاته حيث يساهم استعداده الشخصي وملكاته بنصيب وافر في في تشكيل ما يكتب زيادة على نوع المادة التاريخية الموظفة في البحث.

" كثير من كتب التاريخ تعد من أمتع ثمرات العقول لنضج عقلية المؤرخ وثقافته الواسعة وخبرته الوطيدة، وتبصره ونجاحه في إعطاء وحدة واضحة جامعة وذلك بعكس كثير من الكتب التي تنسب للتاريخ ظلما... والتي يكتبها من لا يملك النقد ومن لا يتصف بالصبر والصدق، ولن تزيد هذه الكتابة عن مجرد معلومات موضوعة بين دفتي كتاب".

**ملخص المحاضرة الثالثة:** نقد وتقييم الكتابة التاريخية ( الجزء الثالث)

**ثانيا: نقد وتقييم الكتابة التاريخية**

من ايجابيان الكتابة التاريخية وأهميتها أنها:

1- تمكن في فهم قيمة الأحداث وتفاعلها مع الفكر الإنساني أكثر من معرفو الاحداث في حد ذاتها ولا يحصل الفهم إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار جملة العوامل المتدخلة في صنع الحدث التاريخي ( سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، داخلية، خارجية)، أي أنه يحرر الانسان من أعباء الماضي ويكيف سلوكه في الحاضر على الماضي وفي المستقبل على ضوء الحاضر وذلك على أساس أن حياة الانسان تراكمات تجارب وهو بذلك يساعدنا على التعرف على أحوال الناس والاقتداء بأخلاقهم وسلوكهم.

2- إن الدراسة التاريخية (الكتابة التاريخية) تدور حول المجتمعات الانسانية وما أصبحت عليه وتطورها خلال تعاقب العصور والقوى التي كانت تحركها والدوافع والنزعات العامة والخاصة التي شكلت أحداثها أي أن الدراسة التاريخية تتناول الطبيعة البشرية وتتعامل معها، ولهذا كانت قراءة سير الشخصيات التاريخية العظيمة مفيدة إلى حد بعيد ولكن التاريخ لا يدرس حياة ذلك الشخص فحسب بل يتكون من رواسب حياة الملايين من الرجال والنساء الأقل شأنا الذين لم يتركوا لنا أسمائهم رغم أن حياتهم شكلت مادة التاريخ وعليه يظهر التاريخ نتائج النشاطات الاجتماعية و ردات الفعل والاصداء المتعددة التي تلي تلك النشاطات، بالإضافة إلى تأثير البنية على الأفراد وتأثير القوى الفردية على المجموعة بكاملها وهذا يعني تماثلا ما بين حياة الفرد وتاريخ الانسانية فالإنسان هو العالم الأصغر والانسانية هي العالم الاكبر ومن ثم نستطيع عن طريقة الدراسة التاريخية ان ننفذ إلى الاسرار الشخصية المحجوبة عنه وان يتضمن الجزء والجزء يدل على الكل والتاريخ كله مصدره عقل الفرد وخلق كل فرد ومصيره واضح في التاريخ.

3- من إيجابيات الكتابة التاريخية أيضا أنها تعتمد على المنهج التاريخي الذي:

* يعتمد على المنهج العلمي الوصفي الاحصائي في تقديم البحوث التاريخية
* النقد الداخلي والخارجي لمصادر المادة التاريخية ( الأولية والثانوية).
* قليل التكلفة في جمع المادة التاريخية

**كما تؤخذ على المنهج التاريخي بعض المآخذ نذكر منها:**

* المادة التاريخية لا تخضع للتجريب وذلك لانقضائها مما يصعب اثبات الفرضيات ( التساؤلات).
* يصعب تقديم النتائج المتوصل إليها والتنبؤ بالمستقبل وذلك لارتباط الظاهر التاريخية بظروف مكانية وزمنية معينة.
* صعوبة اخضاع المادة التاريخية للتجريب مما يجعل الباحث يكتفي بالنقد الداخلي والخارجي
* المعرفة التاريخية تعد ناقصة لما تتعرض له من تزوير وتلف وتحيز في نقل الاحداث والوقائع التاريخية.

**ملخص المحاضرة الرابعة:** نقد الأصول التاريخية ( الجزء الأول)

**بعد جمع الباحث لمعلوماته وحصر مادته التاريخية لابد من تفحص تلك المادة بكل دقة لمعرفة ما هو الصحيح وما هو المزيف مما جمعه كي يصل إلى حكم تاريخي سليم لبحثه بحيث يخضع مادته التاريخية إلى نقد صارم وقد تزداد الحاجة إلى نقد المادة التاريخية كلما بعد الزمن بين واقعة معينة ووقت تسجيلها وكلما زاد اعتماد الباحث على المصادر الثانوية حيث احتمالات عدة الدقة وعليه يتطلب من الباحث أن يخضع مادته إلى النقد الداخلي والخارجي.**

**يعتبر نقد المادة التاريخية من أصعب العمليات التي تواجه الباحث خلال مراحل إعداد بحثه ويقصد بنقد المادة التاريخية دراستها وتحليلها واستخراج النتائج منها.**

**وينقسم نقد الأصول إلى قسمين رئيسيين هما النقد الخارجي ( الظاهري) والنقد الداخلي (الباطني)، وهذه المرحلة جد مهمة في البحث حيث يجب التأكد من صحة المعلومات التي جمعت وذلك ليكون البحث أكثر مصداقية وأمانة وفي ذلك ذكر ابن خلدون ما يلي:" ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من مغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل.... ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها وسيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فظلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ولاسيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر ... إذ هي مظنة الكذب ومظنة الهدر ولابد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد".**

أولا: النقد الخارجي

**يتضمن التأكد من صحة الوثيقة الموضوعة لإعداد البحث ونسبتها إلى صاحبها وذلك ب:**

**-التأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحادثة معينة أو أكثر لتحديد مدى صحتها ومدى صحة نسبتها إلى أصحابها وذلك لما تتعرض له كثير من الوثائق من حشو وتزييف وإضافات داخلية أو تحريف لأسباب كثيرة وأشكال متعددة، فالوثيقة قد تكون مكتوبة بيد المؤلف وإنما بيد شخص آخر ولا توجد سوى نسخته الوحيدة هذه، فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل،قد تكون الوثائق متعددة النسخ وأماكن التواجد بحيث يحتاج الأمر إلى تحديد أصلها من ثانويها.**

**-نقد المصدر: في هذه المرحلة يتم التأكد من مصدر الوثيقة وزمانها ومؤلفها، للتأكد من نسبتها إلى صاحبها وللتحقق من هذه النقاط وجب اتباع الخطوات التالية:**

**التحليل المخبري حسب طبيعة مادة الوثيقة كاستخدام التحليل بالفحم ولكل مادة أساليب تحليل خاصة بها.**

**-دراسة الخط واللغة المستعملة**

**-فحص الوقائع الوارد ذكرها في الوثيقة ومقارنتها بأحداث العصر المنسوبة إليها**

**- تفحص مصادر الوثيقة والاقتباسات**

**إن الغرض من النقد الخارجي هو اثبات صدق الوثيقة أو المخطوطة أو أي أثر آخر حيث يتطلب الباحث أن يتوصل إلى تاريخ صدور الوثيقة وسبب صدور الوثيقة ومن هو صاحبها؟ وهل هو كاتب مادتها؟ وهل هي النسخة الأصلية أم المستنسخة منها؟ وهل أن الاسم المكتوب عليها للمؤلف هو مؤلفها حقا؟ وهل هو اسمه الحقيقي ام اسم مستعار؟ وما إلى ذلك من الأسئلة التي تتعلق بشكل الوثيقة ومظهرها الخارجي والتي تحتاج إلى أجوبة تتطلب الخبراء في المعرفة أو الباحثين في الميدان وهذا كله يحتاج إلى تتبع في أصول الوثائق وبحث عن الأدلة وتفحص للعناصر بدقة وإثارة التساؤلات حولها ومن هذه التساؤلات نذكر:**

**1-هل تطابق لغة الوثيقة وأسلوبها وخطها أو طباعتها أعمال المؤلف الأخرى؟ والفترة التي كتبت فيها الوثيقة؟**

**2-هل يظهر المؤلف جهلا بأشياء كان ينبغي أن يعرفها رجل تلقى مثل تعليمه وعاش في مثل عصره؟**

**3-هل يكتب عن أحداث أو أشياء وأماكن لم يكن ليستطيع أن يعرفها شخص عاش في ذلك العصر.**

**4-هل غير أي شخص في المخطوط عمدا أو غير عمد وذلك بنسخه بغير دقة أو الإضافة إليه حذف فقرات منه؟**

**5-هل هذه هي المسودة الأصلية للكتاب أو نسخة منقولة عنها؟ وإذا كانت نسخة منقولة عنها فهل تطابق الأصل ؟**

**6- إذا كان المخطوط غير مؤرخ أو مؤلفه مجهولا فهل توجد في الوثيقة دلائل داخلية قد تكشف عن أصولها.**

**إن عملية الإجابة عن هذه الأسئلة تحتاج من الباحث أن يتمتع بحس تاريخي وثروة ضخمة من المعرفة التاريخية والعامة وإدراك جيد وفهم للسلوك الإنساني وكثير من الصبر والمثابرة وإلمام باللغة الأجنبية يضاف إلى كل هذا مساعدة المختصين في الميدان.**